@ 165 @ ببدن أو مال ، وفرق بعض العلماء بين البدن والمال . انتهى . .

والسعي : التكسب ، ويرى مبني للمفعول ، أي سوف يراه حاضراً يوم القيامة . وفي عرض الأعمال تشريف للمحسن وتوبيخ للمسيء ، والضمير المرفوع في يجزاه عائد على الإنسان ، والمنصوب عائد على السعي ، والجزاء مصدر . قال الزمخشري : ويجوز أن يكون الضمير للجزاء ، ثم فسره بقوله : { الْجَزَاء الاوْفَى } . وإذا كان تفسيراً للمصدر المنصوب في يجزاه ، فعلى ماذا انتصابه ؟ وأما إذا كان بدلاً ، فهو من باب بدل الظاهر من الضمير الذي يفسره الظاهر ، وهي مسألة خلاف ، والصحيح المنع . وقرأ الجمهور : { وَأَنَّ إِلَى رَبّكَ } وما بعدها من { وَأَنَّهُ } ، وأن بفتح الهمزة عطفاً على ما قبلها . وقرأ أبو السمال : بالكسر فيهن ، وفي قوله : { الاوْفَى } وعيد للكافر ووعد للمؤمن ، ومنتهى الشيء : غايته وما يصل إليه ، أي إلى حساب ربك والحشر لأجله ، كما قال : { وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ } : أي إلى جزائه وحسابه ، أو إلى ثوابه من الجنة وعقابه من النار ؛ وهذا التفسير المناسب لما قبله في الآية . وعن أبي ، عن النبي صلى ا عليه وسلم) في قوله تعالى : { وَأَنَّ إِلَى رَبّكَ الْمُنتَهَى } ، لا فكرة في الرب . وروى أنس عنه صلى ا عليه وسلم) : (إذا ذكر الرب فانتهوا) . .

{ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى } : الظاهر حقيقة الضحك والبكاء . قال مجاهد : أضحك أهل الجنة ، وأبكى أهل النار . وقيل : كنى بالضحك عن السرور ، وبالبكاء عن الحزن . وقيل : أضحك الأرض بالنبات ، وأبكى السماء بالمطر . وقيل : أحيا بالإيمان ، وأبكى بالكفر . وقال الزمخشري : { أَضْحَكَ وَأَبْكَى } : خلق قوتي الضحك والبكاء . انتهى ، وفيه دسيسة الاعتزال ، إذ أفعال العباد من الضحك والبكاء وغيرهما مخلوقة للعبد عندهم ، لا تعالى ، فلذلك قال : خلق قوتي الضحك والكباء . { وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ } المصطحبين من رجل وامرأة وغيرهما من الحيوان ، { مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى } : أي إذا تدفق ، وهو المني . يقال : أمنى الرجل ومنى . وقال الأخفش : إذا يمنى : أي يخلق ويقدر من مني الماني ، أي قدر المقدر . { وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الاخْرَى } : أي إعادة الأجسام : أي الحشر بعد البلى ، وجاء بلفظ عليه المشعرة بالتحتم لوجود الشيء لما كانت هذه النشأة ينكرها الكفار بولغ بقوله : { عَلَيْهِ } بوجودها لا محالة ، وكأنه تعالى أوجب ذلك على نفسه ، وتقدم الخلاف في قراءة النشأة في سورة العنكبوت . وقال الزمخشري : وقال { عَلَيْهِ } ، لأنها واجبة عليه في الحكمة ليجازي على الإحسان والإساءة

. انتهى ، وهو على طريق الاعتزال . .

{ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى } : أي أكسب القنية ، يقال : قنيت المال : أي كسبته ، وأقنيته إياه : أي أكسبته إياه ، ولم يذكر متعلق أغنى وأقنى لأن المقصود نسبة هذين الفعلين له تعالى . وقد تكلم المفسرون على ذلك فقالوا اثني عشر قولاً ، كقولهم : أغنى نفسه وأفقر خلقه إليه ، وكل قول منها لا دليل على تعينه ، فينبغي أن تجعل أمثلة . والشعرى التي عبدت هي العبور . وقال السدّي : كانت تعبدها حمير وخزاعة . وقال غيره : أول من عبدها أبو كبشة ، أحد أجداد النبي صلى ا عليه وسلم) ، من قبل أمهاته ، وكان اسمه عبد الشعرى ، ولذلك كان مشركو قريش يسمونه عليه السلام : ابن أبي كبشة ، ومن ذلك كلام أبي سفيان : لقد أمر أمر ابن أبي كبشة . ومن العرب من كان يعظمها ولا يعبدها ، ويعتقد تأثيرها في العالم ، وأنها من الكواكب الناطقة ، يزعم ذلك المنجمون ويتكلمون على المغيبات عند طلوعها ، وهي تقطع السماء طولاً ، والنجوم تقطعها عرضاً . وقال مجاهد وابن زيد : هو مرزم الجوزاء . .

{ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الاْولَى } : جاء بين أن وخبرها لفظ هو ، وذلك في قوله : { وَأَنْ * هُوَ أَضْحَكَ } ، { وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ } ، { وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى } ، { وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشّعْرَى } . ففي الثلاثة الأول ، لما كان قد يدعي ذلك بعض